الموقع الرسمي لفصيلة النبيج أبي العمين علي بن محتار أل علي الرمني الأردني

تفسير سورة النساء 102-103

تفسير سورة النساء 103–102

{وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصّلَلاةَ فَلْتَقُمْ طَائَفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلَحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيُصَلُوا فَلْيُصَلُوا مَعَكَ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيُكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أَخْرَى لَمْ يُصلُوا فَلْيُصلُوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حَذْرَهُمْ وَأُسْلَحَتَهُمْ وَدّ الّذينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلَحَتَكُمْ وَأُمْتِعَتَكُمْ فَلُونَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مَنْ مَطَر أَوْ كُنْتُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مَنْ مَطَر أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حَذْرَكُمْ إِنْ اللّهَ أَعَد لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا مُرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حَذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَد لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (102)

سبب نزول هذه الآية ما أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما عَنْ أبي عَيّاشِ الزُّرَقِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّه صَلِّى اللهُ عَلَيْه وَسَلّمَ بِعُسْفَانَ فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلَيد وَهُمْ بَيْنَا وَبَيْنَ الْقَبْلَة، »فَصلِّى بنا رَسُولُ الله صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الظُّهْرَ « ، فَقَالُوا: قَدْ كَانُوا عَلَى حَالِ لَوْ أُصَبْنَا غَرِّتُهُمْ ، ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي عَلَيْهُمُ الْلآنَ صَلَلاةً هِي أُحَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، قَالَ: " فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلَلامُ بِهَذِه الْلآيَات بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ {وَإِذَا كُنْتَ فيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصّلَلاةَ} السّلَلامُ بِهَذِه الْلآيَات بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ {وَإِذَا كُنْتَ فيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصّلَلاةَ} [النساء: 20]] ، قَالَ: فَحَضَرَتْ فَامُرَهُمْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْه وَسَلّمَ فَاحُذُوا السّلَلاحَ، قَالَ: فَصَفَقْنَا خَلْفَهُ صَفَيْنِ " ثم ذكر كيف صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلّم ملاة الخوف ، فقَالَ: فَصَلَلاها رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْه وَسَلّمَ مَرّتَيْنِ: مَرَّةً بِعُسْفَانَ، وَمَرّةً بِأُرْضِ بَنِي سُلَيْم ". انتهى فهذَا هو سبب نزولَ الآية

قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وَإِذَا كُنْتَ {يا محمد } فيهم {أي حاضراً، وأنتم تخافون العدو}فَاقَمْتَ لَهُمُ الصّلَلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مَنْهُمْ مَعَكَ } أي: فلتقف جماعة منهم معك، وتتأخر جماعة {ولْيَأْخُذُوا {أي الطائفة التي قامت معك }أسلْحَتَهُمْ {معهم }فَإِذَا سَجَدُوا} أي: صلوا {فَلْيَكُونُوا {أي الطائفة الأخرى معك }أسلْحَتَهُمْ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس {ولَاتَأْت طَائفةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُوا فَلْيُصَلُوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حَذْرَهُمْ وَأُسْلِحَتَهُمْ} معهم إلى أن تقضوا الصلاة.

{وَدّ الَّذِينَ كَفَرُوا} يتمنى الكفار (لَوْ تَغْفُلُونَ} أي: وجدوكم غافلين، إذا قمتم إلى

الصلاة {عَنْ اُسْلِحَتِكُمْ وَاُمْتِعَتَكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً} فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة أوللا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ اُذًى منْ مَطَرِ اُوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا اُسْلِحَتَكُمْ} رخص في وضع السلاح في حالَ المطر والمرض، لأن السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين {وَخُذُوا حِذْرَكُمْ} من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم، أي: راقبوا العدو كيلا يهاجموكم في حين غفلة منكم، والحذر ما يتقى به من العدو {إِنّ اللهَ أعد لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} يهانون فيه، والجناح: الإثم.

{فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَلاةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قيامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأُقِيمُوا الصَّلَلاةَ إِنَّ الصَّلَلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (103)}

{فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَلَلاةَ} أي فرغتم منها {فَاذْكُرُوا الله } بالتسبيح والتهليل {قيامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ} مضطجعين، أي اذكروا الله على كل حال. قال ابن كثير: يأمر الله تعالى بكثرة الذكر عقيب صلاة الخوف وإن كان مشروعا مرغبا فيه أيضا بعد غيرها، ولكن هاهنا آكد لما وقع فيها من التخفيف في أركانها، ومن الرخصة في الذهاب فيها والإياب، وغير ذلك مما ليس يوجد في غيرها {فَإِذَا الْمُأْنَنتُمْ} أي: أمنتم وذهب الخوف {فَأقيمُوا الصّلَلاة} فأقيموا الصلاة أي فأتموها وأقيموها كما أمرتم بحدودها، وخشوعها، وركوعها، وسجودها، وجميع شؤونها {إنِّ الصّلَلاة كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا { مكتوبًا أي مفروضاً {مَوْقُوتًا} أي مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه.